الإمالة وأهميتها

أ/ عواد بايق عماش الشمري
وزارة التعليم العالي-جامعة تبوك

تاريخ استلام البحث : ٩/ ٤/ ٢٠١٧م
تاريخ قبول البحث : ١٠/ ٤/ ٢٠١٧م

مقدمة

موضوع الإمالة والفتح استأثر باهتمام اللغويين والقراء على السواء لدقة مباحثه وسعة ميدانه، لهذا تعددت فيه المؤلفات فألف فيه مكي كما تقدم "كتاب الإمالة" وأبو عمرو الداني كتاب "الموضح في الفتح والإمالة" وكتاب الفتح والإمالة لأبي عمرو بن العلاء"، وابن القاصح "كتاب قرة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين "وسواهم من الأئمة.

ولعلنا إذا عدنا إلى مؤلفات الأئمة التي تعرضت للإمالة لا نعدم فيها تحذيرًا للقارئ من الإمعان فيها إمعانا يتجاوز بها القدر المرسوم لها سواء كانت إمالة صغرى أم كبرى، ولكن تقويم الأخذ بها في ضوء الواقع العملي لم يكن يومئذ يطرح إشكالا لتوافر الحذق بهذه العلوم الأدائية في العصور الأولى واتساع الرحلة في هذا الشأن إلى أهل الحذق به والرسوخ فيه، فكانت المشافهة به متأتية على الوجوه المرضية التي تلقاها الخلف عن السلف.

ثم تطاولت الأزمان فبدأت هذه العلوم في التراجع، وهكذا لا تطل علينا المائة العاشرة حتى نجد الميزان يضطرب وتميل الكفة ميلا يكاد يكون كليا إلى التطفيف والخسران المبين.

وكانت قضية الإمالة إحدى هذه الهنات التي برزت بروزًا واضحًا في التلاوة المغربية وخاصة في الجنوب المغربي في بلاد سوس وفي جهات أخرى من المغرب فتفاقم الأمر بها وازداد سوءًا بالرغم مما بذل في مقاومتها ووقفها من جهود.

وسوف أحاول في بحثي هذا أن أتناول موضوع الإمالة ، بما يبين عللها وأسبابها ، ووجوهها، وفائدتها ، ومن يميل من أهل القراءات ، وما أميل من القرآن الكريم ، والله الموفق والمستعان .

تعريف الإمالة :

الإمالة لغة : هي الاعوجاج نقول رمح أعوج أي مائل وليس مستقيم .

أما اصطلاحا فتنقسم الى قسمين : صغرى وكبرى ، فأما الكبرى فهي أن تنحو بالألف نحو الياء من غير قالب مبالغ فيه أو إضجاع مبالغ فيه ، وأما الصغرى فهي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وتسمى بين بين أو التقليل .

وهنا تختلف الإمالة عن الترقيق ، فالترقيق لغة : هو إنحاف الصوت.

واصطلاحا هو نحول يدخل الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه

فمن هنا يتبين الفرق بين التعريفات فلكل تعريفه الخاص وميزته الخاصة

وفي التفريق بين الإمالة والترقيق فقد قالت به طائفة من أهل الأداء إلى أن الأصح هو التفريق بينهما فالإمالة شيء والترقيق شيء آخر .

وقال مكي بن أبي طالب : " اعلم أن أصل الكلام كله الفتح ، والإمالة تدخل في بعضه، في بعض اللغات لعلة ، والدليل على ذلك أن جميع الكلام ، الفتح فيه سائغ جائز ، وليست الإمالة بداخلة إلا في بعضه ، في بعض اللغات ، لعلة ، فالأصل ما عم وهو الفتح "[١] .

ثم قال : " واعلم أن الإمالة هو تقريب الألف نحو الياء ، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة ، واعلم أن الألف الممالة تكون أصلية بدلاً من ياء ، فتميلها ، لتدل بالإمالة على أصلها ، وتكون ألفًا زائدة ، تمال لشبهها بالأصلية ، ولأنها لا أصل لها في الواو ، نحو : معزى وقصارى ، وقد يكون أصلها الواو، ولكنها أميلت لرجوعها إلى الياء ، في نحو : أزكى ، ولكسرة مقدرة نحو : خاف ، التي توجب الإمالة "[٢] .

وقد عرف أحمد بن محمد البنا الإمالة بقوله : " والإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء كثيرًا ، وهي المحضة ، ويقال لها الكبرى ، والإضجاع ، والبطح ، وهي المرادة عند الإطلاق ، وقليلاً وهو بين اللفظين ، ويقال له التقليل ، وبين بين ، والصغرى"[٣].

ونقل أبو شامة الدمشقي عن أبي عمرو الداني أن : " الإمالة أيضًا على ضربين: إمالة متوسطة ، وإمالة شديدة ، والقراء يستعملونهما معًا فالإمالة المتوسطة حقها أن يؤتى بالحرف بين

---

١ مكي بن أبي طالب القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، تحقيق : محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ج١ ص ١٦٨ .

٢ المصدر السابق ، ج١ ص ١٦٨ .

٣ أحمد محمد البنا ، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، تحقيق : شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ج١ ص ٢٤٧ .

الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة ، والإمالة الشديدة حقها أن تقرب الفتحة من الكسرة ، والألف من الياء ، من غير قلب خالص ، ولا إشباع مبالغ "[١] .

وقد قال أبو عمرو الداني : " الفتح والإمالة لغتان مشهورتان ، فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم : فالتح لغة أهل الحجاز ، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس"[٢] .

وللإمالة أصل في السنة المطهرة ، فقد أورد السيوطي عن أبي عمرو الداني قوله : "والأصل فيها حديث حذيفة مرفوعًا : (اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم وأصوات أهل الفسق وأهل الكتابين) " قال : فالإمالة لاشك من الأحرف السبعة ، ومن لحون العرب وأصواتها "[٣] .

وما يدل أيضًا على أن لها أصلاً في السنة ، ما أورده ابن الجزري حيث قال : "قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا وكيع . حدثنا الأعمش عن إبراهيم قال : كانوا يرون أن الألف والياء في القراءة سواء قال يعني بالألف والياء التفخيم والإمالة "[٤] .

وأورد ابن الجزري أيضًا عن عن زر بن حبيش قال : قرأ رجل على عبدالله بن مسعود (طه) ولم يكسر ، فقال عبدالله (طه) وكسر الطاء والهاء ، فقال الرجل : (طه) ولم يكسر ، فقال عبدالله (طه) وكسر الطاء والهاء ، فقال الرجل (طه) ولم يكسر ، فقال عبدالله (طه) وكسر – ثم قال : والله لهكذا علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم "[٥].

وقد قال الشاطبي في منظومته " حرز الأماني " :

وحمزةُ منهم والكسائي بعده أمالا ذوات الياء حيث تأصلا

وفي شرحها قال أبو شامة : " واعلم أن كل منقلبة عن ياء فجائز إمالتها ، وهي أن تكون عينًا أو لامًا ، فالعين نحو : باع ، وسار ، لأنهما من البيع والسير ، وهذا النوع جائز الإمالة لغةً مطلقًا ، وقراءة في بعض المواضع نحو : جاء ، وشاء ، واللازم نحو : هدى ، ورمى"[٦].

أسباب الإمالة :

---

١ أبو شامة الدمشقي ، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ص ٢٠٤ .

٢ جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، ص١٩٤ .

٣ المرجع السابق ، ص١٩٤ .

٤ ابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ، النشر في القراءات العشر ، تحقيق : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ص٣١ .

٥ ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ص٣١.

٦ أبو شامة الدمشقي ، إبراز المعاني ، ص ٢٠٥.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن أسباب الإمالة عشرة أسباب ، وبلغ بها ابن الجزري اثني عشر سببًا ، وذهب أبو عمرو الداني إلى أنها سبعة .

وقد أرجعها ابن الجزري العشرة أسباب إلى شيئين : أحدهما الكسرة ، والثاني الياء ، وكل منهما يكون متقدمًا على محل الإمالة من الكلمة أو متأخرًا عنه ، ويكون أيضًا مقدرًا في محل الإمالة، وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين محل الإمالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة ، وقد تمال الألف أو الفتحة لأجل ألف أخرى أو فتحة أخرى ممالة ، وتسمى هذه الإمالة لأجل إمالة ، وقد تمال الألف تشبيهًا بالألف الممالة"[١] .

ثم زاد ابن الجزي بقوله : " وتمال أيضًا بسبب كثرة الاستعمال ، وللفرق بين الاسم والحرف"[٢].

وعلى هذا فيمكن أن تكون الإمالة لسبب مما يلي :

١- الإمالة لأجل الكسرة السابقة ، وقد اشترط السيوطي للإمالة من أجل الكسرة السابقة ، أن يكون الفاصل بينها وبين الألف حرفًا واحدًا ، نحو : كتاب ، وحساب ، وهذا الفاصل إنما حصل باعتبار الألف ، وأما الفتحة الممالة ، فلا فاصل بينها وبين الكسرة ، أو حرفين أولهما ساكن نحو : إنسان ، أو مفتوحين والثاني هاء، لخفائهما[٣] .

٢- الإمالة لأجل الياء السابقة : فإما ملاصقة للألف كالحياة ، والأيامى ، أو مفصولة بحرفين أحدهما الهاء : كـ يدها .

٣- الإمالة من أجل الكسرة المتأخرة : فسواء كانت لازمة نحو : عابد ، أم عارضة ، نحو : من الناس ، وفي النار .

٤- الإمالة من أجل الياء المتأخرة ، فنحو : مبايع .

٥- الإمالة من أجل الكسرة المقدرة : نحو : خاف ، إذ الأصل : خَوِف .

٦- الإمالة من أجل الياء المقدرة : فنحو : يخشى ، والهدى ، وأبى ، والثرى ، فإن الألف في كل ذلك منقلبة عن ياء ، تحركت وانفتح ما قبلها .

٧- الإمالة من أجل الكسرة العارضة : في بعض أحوال الكلمة ، نحو : طاب ، وجاء ، وشاء ، وزاد، لأن الفاء تُكْسَر من ذلك مع ضمير الرفع المتحرك .

٨- الإمالة من أجل الياء العارضة : نحو : تلا ، وغزا ، فإن ألفهما عن واو ، وإنما أميلت لانقلابها ياءً في : تُلِي ، وغُزِي .

---

١ ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ج٢ ص ٣٢.

٢ المصدر السابق ، ص ٣٢.

٣ السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص ١٩٥.

٩- الإمالة من أجل الإمالة : فكإمالة الكسائي الألف بعد النون ، من :{إن الله}[١] ، لإمالة الألف من {لله} ، ولم يُمِل { وإنا إليه } لعدم ذلك بعده ، وجعل من ذلك إمالة : الضحى ، والقرى ، وضحاها ، وتلاها .

١٠- الإمالة من أجل الشبه : مثل : إمالة ألف التأنيث في نحو : الحسنى ، وألف : موسى ، وعيسى ، لشبهها بألف الهدى .

١١- الإمالة لكثرة الاستعمال : فكإمالة : الناس ، في الأحوال الثلاث.

١٢- الإمالة للفرق بين الاسم والحرف : كإمالة الفواتح ، كما قال سيبويه[٢] : إن إمالة باء وتاء في حروف المعجم ، لأنها أسماء ما يلفظ به ، فليست مثل : ما ، ولا ، وغيرهما من الحروف .

وقد اختصر مكي ابن أبي طالب القيسي العلل التي توجب الإمالة في ثلاثة أقسام وهي:

الأول : الكسرة وما أميل ليدل على أصله .

الثاني : والإمالة للإمالة .

الثالث : ما أميل لإمالةٍ بعده[٣] .

وجوه الإمالة :

أفاد السيوطي أن وجوه الإمالة أربعة ، ترجع إلى أصلين هما : المناسبة والإشعار ، فأما المناسبة : فقسم واحد ، وهو أُمِيل لسبب موجود في اللفظ ، وفيما أميل لإمالة غيره ، فإنهم أرادوا أن يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال لسبب الإمالة من وجه واحد ، على نمط واحد .

وأما الإشعار : فثلاثة أقسام : إشعار بالأصل ، وإشعار بما يعرض في الكلمة في بعض المواضع ، وإشعار بالشبه المشعر بالأصل[٤] .

فائدة الإمالة :

ذكر السيوطي أن فائدة الإمالة : سهولة اللفظ ، وذلك لأن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة ، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع ، فلهذا أمال من أمال ، وأما من فتح فإنه راعى كون الفتح أمتن ، أو الأصل[٥] .

---

١ سورة البقرة ، الآية : ١٥٦.

٢ سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر. ١٩٨٨م. الكتاب. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. مكتبة الخانجي في القاهرة. الطبعة الثالثة. ٤: ١٢٨.

٣ مكي بن أبي طالب القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، ج١ ص ١٧٠.

٤ السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص ١٩٦.

٥ المصدر السابق ، ص ١٩٦.

وقد قال ابن الجزري : " إذا علم ذلك فإن حمزة والكسائي وخلفًا أمالوا كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن سواء كانت في اسم أو فعل " .

الممال في القرآن الكريم :

ذكر السيوطي في الإتقان أن كل القراء العشرة قد أمالوا إلا ابن كثير ، فإنه لم يمل شيئًا في جميع القرآن[١] .

وقد تناول السيوطي الممال في القرآن الكريم بقوله : " وأما ما يمال : فموضع استيعابه كتب القراءات ، والكتب المؤلفة في الإمالة ، ونذكر هنا ما يدخل تحت ضابط "[٢] .

وهذا يعني أنه لم يذكر كل حالات الإمالة ولا استوعبها ، وإنما ذكر منها ما يدخل تحت ضابط فقط .

وطبقًا لتقسيم مكي بن أبي طالب للعلل الموجبة للإمالة ، فنستعرضها كما يلي[٣] :

الأول : ما أميل لكسرة :

فمن ذلك الكسرة تقع بعد الألف على راء ، والكسرة إعراب ، نحو : النار ، والنهار ، ، وشبهه، فما بعد الألف راء مكسورة أماله أبو عمرو الداني وأبو عمر الدوري ، وعلة من أماله ، أنه لما وقعت الكسرة بعد الألف قرب الألف نحو الياء ، لتقرب من لفظ الكسر ، لأن الياء من الكسر ، ولم يمكن ذلك حتى قربت الفتحة التي قبل الألف نحو الكسر ، فحسن ذلك ليعمل اللسان عملاً واحدًا مُتَسَفِّلاً ، فذلك أخف من أن يعمل متصعدًا بالفتحة والألف ، ثم يهبط مُتَسَفِّلاً بكسرة الراء ، وهو مع الراء أحسن ، لأن الكسرة ، عليها قوية ، كأنها كسرتان ، فقويت الإمالة لذلك مع الراء ، لأنها حرف تكرير .

الثاني : ما أميل لتدل إمالته على أصله :

قال مكي بن أبي طالب : على هذه العلة تجري أكثر الإمالات ، وذلك أن تكون الألف أصلها الياء ، أو تكون زائدة رابعة أو أكثر ، فيكون حكمها حكم ما أصله الياء ، أو تكون الألف للتأنيث ، فتجب الإمالة لتدل على أصل الألف ، أو على أن الألف في حكم ما أصله الياء.

فالتي أصلها الياء نحو إمالة حمزة والكسائي لقوله : أتى ، وتعالى ، ورمى ، وسعى ، ووصى، وتولى ، وتوفى واصطفى ، واستوى ، واستسقى ، واستعلى ، ونادى ، وطغى ، وتتوفاهم ، فهذا كله في الأفعال .

---

١ المصدر السابق ، ص ١٩٦.

٢ السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص ١٩٦.

٣ مكي بن أبي طالب القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، ج١ ص ١٦٨ – ١٨٠.

وفي دخول الإمالة على الاسم والفعل والحرف ، فقد ذهب أحمد البنا[1]ا إلى أنها " في الفعل أقوى منها في الاسم ، لتمكنها في التصريف ، وهي دخيلة في الحرف ، لجموده ، ولذا قلت فيه ، و القراء فيها على أقسام : منهم من أمال ، ، ومنهم من لم يمل ، والأول قسمان : مقل وهم : قالون ، والأصبهاني، عن ورش ، وابن عامر ، وعاصم ، ومكثر ، وهم : الأزرق ، عن ورش ، وأبو عمرو ، وحمزة والكسائي ، وكذا خلف ، وافقهم الأعمش ، فأما حمزة والكسائي ، وكذا خلف ، ووافقهم الأعمش، فأمالوا كل ألف منقلبة عن ياء ، تحقيقًا حيث وقعت في اسم ، أو فعل ، إمالة كبرى ، من غير قلب خالص ، ولا إشباع مفرط .

فالأسماء نحو : الهدى ، والهوى ، والزنا ، ومأواه ، ومثواكم ، وأدنى ، وأزكى ، والأعلى ، والأتقى ، وموسى ، ويحيى ، وعيسى .

والأفعال نحو : أتى ، وأبى ، وسعى ، ويخشى ، ويرضى ، و فسوى ، واجتبى ، واستعلى . ا.هـ

ووافق من أمال بعض القراء على إمالة بعض ذوات الياء فخالفوا أصولهم في إحدى عشرة كلمة وهي : بلى ، ورمى ، ومزجاة ، وأتى أمر الله ، ويلقاه ، وأعمى ، وسوى ، وسدى ، وأناه ، وناء، ورأى[2] .

وأورد ابن غلبون إجماع القراء على الفتح في الأفعال الثلاثية من ذوات الواو ، كقوله: دعا ، وعفا ، ونجا ، وزكا ، وخلا ، وعلا ، و { بدا لهم من الله } ، و { ثم دنا } وما أشبه هذا حيث وقعت إلا أربعة أفعال منها، فإنهم اختلفوا فيها وهي : دحاها ، وطحاها ، وتلاها ، وسجى ، فقرأ هذه الأربعة الكسائي بالإمالة ، وقرأ إسماعيل ، والمسيبي ، وأبو عمرو بين اللفظين ، وفتحها الباقون ، – إلا ورشًا – فإنه قرأ : سجى ، فقط بين اللفظين ، لأنه رأس آية"[3].

واختلفوا في عشرة أفعال ثلاثية ماضية وهي : جاء ، وشاء ، وزاد ، وضاق ، وخاب ، وخاف، وحاق ، وطاب ، وإذ زاغت الأبصار ، وما زاغ البصر ، في والنجم ، و"فلما زاغوا" في الصف لا غير ، و "بل ران"[4] .

---

١ أحمد محمد البنا ، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، ج١ ص ٢٤٧.

٢ ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ص٤٢.

٣ ابن غلبون ، التذكرة في القراءات ، تحقيق : سعيد صالح زعيمة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ص ١٣٨-١٤٢.

٤ المصدر السابق ص ١٤٢.

الثالث : الإمالة للإمالة :

وذلك نحو : رأى ، ورآه ، ورآك ، أميلت الألف التي بعد الهمزة ، لتقرب من أصلها وهو الياء ، وأميلت فتحة الهمزة ، ليوصل بذلك إلى إمالة الألف ، وأميلت الراء ، لإتيان حرفين ممالين بعدها ، ومثله : ونأى بجانبه ، في الموضعين إذا أميلت النون[١] .

وكإمالة الكسائي الألف بعد النون ، من :{إن الله}[٢] ، لإمالة الألف من {لله} ، ولم يُمِل { وإنا إليه } لعدم ذلك بعده ، وجعل من ذلك إمالة : الضحى ، والقرى ، وضحاها ، وتلاها[٣] .

وكإمالة : تراء ، أمالوا الألف الأولى من أجل إمالة الألف الثانية المنقلبة عن ياء ، وقالوا رأيت عمادًا فأمالوا الألف المبدلة من التنوين لأجل إمالة الألف الأولى الممالة لأجل الكسرة ، وقيل في إمالة : الضحى ، والقوى ، وضحاها ، وتلاها : إنها بسبب إمالة رؤوس الآي قبل وبعد ، فكانت من الإمالة للإمالة[٤] .

إمالة فواتح السور :

فقد أمال {الر} في السور الخمسة التي بدأت بها ، وهي : يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر ، أمالها حمزة والكسائي ، وخلف ، وأبو عمرو وابن عامر ، وأبو بكر ، وبين بين : ورش[٥] .

ومن ذلك قراءة ابن كثير وقالون وحفص حيث أمالوا " الر ، والمر " حيث وقع بالفتح ، وورش بين اللفظين ، والباقون بالإمالة ، وعلة إمالة هذا النوع أن الألف التي من هجاء "را" في تقدير ما أصله الياء ، لأنها أسماء ما يكتب به ، ففرق بينهما وبين الحروف التي لا تجوز إمالتها ، نحو : ما، ولا ، وإلا ، وذكر مكي بن أبي طالب أنه مذهب سيبويه "[٦].

ومن فواتح السور " كهيعص " قرأ أبو بكر والكسائي بإمالة الهاء والياء ، وقرأ أبو عمرو بإمالة الهاء وحدها ، وقرأ ابن عامر وحمزة بإمالة الياء وحدها ، وقرأ نافع بين اللفظين فيهما[٧] .

وأمال حمزة وخلف وورش " طه " دون " مريم " ، وأمال الياء من أول " مريم " من أمال "الر" إلا أبا عمرو الداني على المشهور عنه ، ومن أول "يس" الثلاثة الأولون وأبو بكر ، وأمال الأربعة

---

١ مكي بن أبي طالب القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، ج١ ص ١٩١.

٢ سورة البقرة ، الآية : ١٥٦.

٣ السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص ١٩٦.

٤ ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ج٢ ص ٣٤.

٥ السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص ١٩٨.

٦ مكي بن أبي طالب القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، ج١ ص ١٦٨ – ١٨٧.

٧ المصدر السابق ، ج١ ص ١٨٧.

الطاء من "طه" ، و "طسم" ، و"طس" ، والحاء من "حم " في السور السبع ، ووافقهم في الحاء ابن ذكوان[١] .

وعلة الإمالة في ذلك كله أن هذه الحروف ليست بحروف معانٍ ، إنما هي أسماء لهذه الأصوات ، الدالة على الحروف المحكية المقطعة ، والأسماء لا تمنع إمالة ألفها ما لم تكن من الواو ، وليست الألف فيها من الواو ، ويدل على أنها أسماء أنك تخبر عنها فتعربها ، فتقول حاؤك حسنة ، وصادك محكمة ، وإذا عطفت بعضها على بعض أعربتها كالعدد ، فلما كانت أسماء أمالها من أمالها ، ليفرق بالإمالة بينها وبين الحروف التي للمعاني ، التي لا يجوز إمالتها ، نحو : ما، ولا ، وإلا ، وإنما لم تجز إمالة هذه الحروف ، ليفرق بين الحرف والاسم ، ولو سميت بهذه الحروف جازت إمالتها "[٢] .

وقد أمال ورش من طريق الأزرق جميع ما تقدم من رؤوس الآي بين بين ، كإمالته ذوات الراء ، سواء كانت من ذوات الواو نحو : والضحى ، وسجى ، والقوى ، أو من ذوات الياء نحو : هدى، والهوى ، ويغشى[٣] .

الاختلاف بين القراء في الإمالة :

اختلف القراء في الإمالة فكرهها قوم منهم مستدلين بأحاديث ، واستحبها قومٌ ووجدوا لذلك أصلاً في السنة .

فأما من كره الإمالة فاستدلوا بحديث : " نزل القرآن بالتفخيم " ، مما يدل على كراهة الإمالة لمخالفتها التفخيم .

وقد أجاب السيوطي عن ذلك ورد القول بالكراهة ، حيث قال : " وأجيب عنه بأوجه :

أحدها : أنه نزل بذلك ، ثم رخص في الإمالة .

ثانيها : أن معناه أنه يقرأ على قراءة الرجال ، ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء.

ثالثها : أن معناه أنزل بالشدة والغلظة على المشركين .

رابعها : أن معناه بالتعظيم والتبجيل ، أي : عظموه ، وبجلوه ، فحض بذلك على تعظيم القرآن وتبجيله ، .

خامسها : أن المراد بالتفخيم تحريك أوساط الكلم بالضم والكسر في المواضع المختلف فيها دون إسكانها ، لأنه أشبع لها وأفخم .

ثم أورد السيوطي عن ابن عباس ما يدل على تفسيره السابق لكلمة " التفخيم " ، فقد قال ابن عباس: "نزل القرآن بالتثقيل والتفخيم ، نحو قوله (الجمعة) وأشابه ذلك من التثقيل[١] .

---

١ السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص ١٩٨.

٢ مكي بن أبي طالب القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، ج١ ص ١٨٨.

٣ ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ج٢ ص ٤٨.

قال السيوطي : " وقال محمد بن مقاتل : سمعت عمارًا يقول { عذرًا أو نذرًا } يعني بتحريك الأوسط في ذلك ، ويؤيده قول أبي عبيدة : أهل الحجاز يفخمون الكلام كله إلا حرفًا واحدًا (عشرة) فإنهم يجزمونه ، وأهل نجد يتركون التفخيم في الكلام ، إلا هذا الحرف ، فإنهم يقولون (عَشِرَة) بالكسر، قال الداني : فهذا الوجه أولى في تفسير الخبر "[٢] .

الوقوف على الممال :

لخص مكي بن أبي طالب القيسي أحكام الوقف على الممال في القضايا الآتية[٣] :

١- إذا كانت الإمالة جيء بها ، لتدل على الأصل ، فالإمالة لازمة في الوقف كالوصل ، نحو إمالة : رمى ، وسعى ، وقضى ، وشبهه، مما أميل ليدل على أن أصل الألف ياء .

٢- إذا كانت الإمالة لكسرة ملفوظ بها قبل الألف ، فكذلك الإمالة في الوقف كالوصل ، لأن الكسرة لم تتغير نحو "كلاهما " .

٣- وإذا كانت الإمالة لكسرة مقدرة فكذلك الإمالة في الوقف كالوصل ، نحو : خاف ، وزاد ، لأن الكسرة منوية في الوقف كالوصل .

٤- وإذا كانت الإمالة لكسرة بعد الألف ثم وقفت بالروم ضعفت الإمالة قليلاً ، لضعف الكسرة التي أوجبت الإمالة ، نحو : النهار ، والنار ، فإن كنت تقف بالإسكان زالت الإمالة عند بعض القراء لزوال الكسرة ، كما زالت الإمالة من السين في : موسى الكتاب ، ومن الراء في : النصارى المسيح ، وبعضهم يبقي الإمالة في ذلك كله ، على ما كانت عليه في الوصل ، لأن الوقف عارض ، ولأن الإمالة سبقت إلى لفظ الحرف الممال قبل الوقف ، فبقي على حاله وعلى هذا القول العمل .

وذهب ابن غلبون إلى أن جميع ما يمال ، أو يقرأ بين اللفظين ، يستعمل فيه الوقف كما يستعمل فيه في الوصل سواء بلا اختلاف للإعلام بأن هذه الكلمة الموقوف عليها تستحق ذلك في حال الوصل ، كما وقفوا بالروم والإشمام من أجل هذا المعنى[٤] .

---

١ السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص ١٩٨.

٢ السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص ١٩٨.

٣ مكي بن أبي طالب القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، ج١ ص ١٩٩.

٤ ابن غلبون ، التذكرة في القراءات ، ص ١٥٩.

المراجع

١. القرآن الكريم .

٢. ابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ، النشر في القراءات العشر ، تحقيق : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣. ابن غلبون ، التذكرة في القراءات ، تحقيق : سعيد صالح زعيمة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

٤. أبو شامة الدمشقي ، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٥. أحمد محمد البنا ، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، تحقيق : شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٦. جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

٧. سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر. ١٩٨٨م. الكتاب. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. مكتبة الخانجي في القاهرة. الطبعة الثالثة.

٨. مكي بن أبي طالب القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، تحقيق : محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .